خلاصة البحث

الأخلاقية البيئية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي

أطروحة جامعية

قدمت إلى جامعة ماهاتما غاندي بكوتايام لنيل درجة الدكتوراه

الباحث:

مصطفى . بي . م

المشرف:

الدكتور . أ . أبو بكر

المركز

قسم البحوث العربية

كلية ماهاراجاه الحكومية بإيرناكولام

جامعة ماهاتما غاندي بكوتايام

كيرالا- الهند

٢٠١٤م

خلاصة البحث

الأخلاقية البيئية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين, والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمابعد

فقد وقف الباحث أثناء بحثه بالاهتمام في الأخلاقية البيئية فيكون ميدانا لدراسته في درجة الدكتوراه حول موضوع "الأخلاقية البيئية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي". لقد بذل أقصى جهده المتواضع لإخراج هذه الدراسة في أتم صورة وأكملها, ولله التوفيق.

المقدمة:

وهذه الأطروحة المتواضعة هي محاولة لدراسة الأخلاقية البيئية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي, أعدها الباحث لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية , وقدمها إلى جامعة ماهاتما غاندي وهي جواب لسؤال كبير: ما موقف دين الإسلام من قضايا البيئة؟

تحليل العنوان:

كلمة *"الأخلاقية"* بمعنى (Ethics) في الإنجليزية ويقصد بها في هذا البحث معناها المباشر العام هو علم الأخلاق

لفظة *"البيئة"* (Environment) هي الطبيعة التي توجد حولنا والتي تؤثر على بقاء الكائنات الحية على سطح الأرض والتي تشمل الماء والهواء والتربة والمعادن والمناخ والكائنات وغيرها.

أما *"ضوءالقرآن الكريم والحديث النبوي"* فمعناها : الأخلاقية البيئية التي يستخرجها الباحث في هذه الدراسة من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة.

والقرآن الكريم هو أول كتاب في اللغة العربية قد تضمنت آياته الباهرة جميع الموضوعات الأساسية المرتبطة بالإنسان, والقرآن تحدث عن العلم العصري ولو لم يكن كتاب علم كما ذكر عن علم البيئة مع أنّه ليس بكتاب البيئة. والقرآن الكريم هو آخر كتاب سماوي أنزله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور, وهو كتاب شامل

كامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه, تنزيل من حكيم عليم وهو أيضا كتاب هداية وإرشاد للعالمين وعبرة وذكرى للعاقلين. فقد ادخره الله تعالى بآياته الشاملة أساسيات العلوم المتكاملة, فما ترك شيئا من أمور الدين إلا وقد بين أحكامه ولا من نظام الحياة إلا وقد ذكر أساسه,

قال الله تعالى :

" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (١٧/الإسراء:٩)" .

وقد تضمنت آياته الحكيمة موضوعات مختلفة متنوّعة إمّا صريحة أو إشارة . ومما لا يستطيع أن ينكر لأحد أن القرآن الكريم قد أعطى اهتماما كبيرا لكلّ من الموضوعات التالية :هي التوحيد والرسالة والآخرة . وهذه هي الموضوعات الأساسية التى لأجل توضيحها أنزل القرآن الكريم . وأما الموضوعات المتبقية العديدة كلها وردت إما بيانا أوتفصيلا لهذا الأساس . ومن الموضوعات التى اهتم القرآن الكريم موضوع الأخلاقية المتعلقة بالبيئية. وقد بين أهمية الماء وعن نزوله من السماء إلى الأرض وإحياء الأرض به بعد موتها وإخراج النباتات والجنات وغيرها رزقا للعباد. وجميع النصوص القرآنية آيات باهرة دالة على وجوده وعظمته وقدرته تعالى.

<u>منهج البحث:</u>

إتبع الباحث في عملية هذا البحث على المناهج العلمية مثل المنهج التحليلى والمنهج الإستقرائي و المنهج الإستنباطي حسب متطلبات نوعية البحث لإخراج الأخلاقيات البيئية من القرآن الكريم والحديث الشريف. ويركز الباحث محاور لدقة البحث على القرآن الكريم والحديث النبوي , وقد اطلع على أمهات التفاسير للمفسرين السابقين على منهج أهل السنة والجماعة, واعتمد على الكتاب الكريم والسنة النبوية وعلى المقاصد الشرعية والمراجع الأصلية و المصادر الأساسية في إعداد هذه الأطروحة. وحلل الموضوع فيها واستخرج منه القيم البيئية وسلوكياتها

في تقدير الباحث المتواضع أنه حاول جهده في إظهارالمعنى بصورة إستقرائية واضعا النقاط على الحروف , قاصدا بذلك وجه الله وسائلا المولى أن يجعل هذا في ميزان حسابه .

مشكلة البحث:

البيئة ضرورية من الضروريات الأساسية لجميع الكائنات في هذا الكون. وعلى الذين يصدقون بكتاب الله العزيز وبهدي النبي ﷺالسير أمام هذه الحقيقة الظاهرة . فمن الضروري ان نقوم بتحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية للوقوف على ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف من سلوكيات البيئة . وكيف يشجع القرآن الحفاظ على البيئة؟ وما موقف النبي ﷺمن عناية بالبيئة؟ وما هي العلاقة بين الإنسان والبيئة؟ وماهي الأبعاد الروحية لرعاية البيئة؟ وفي هذا البحث يحاول الباحث أن يثبت بعض الأخلاقية المرتبطة بالبيئة ويناقش عمّا يتعلق بمعالجة الموضوعات المتعلقة بقضية التلوث البيئي

إن الواقع البيئي في كرتنا الأرضية يتعرض لمخاطر شديد, جزاء أخلاق الإنسان الجائر تجاه عناصر البيئة التي سخرها الله للإنسان . فالقضية البيئية تتفاقم بسرعة كتلوث الهواء والمياه والتربة , والتلوث الضوضائى وتدهور الآجام وإستنزاف الموارد وتهديد التنوع الحيوي .ونتيجة لتلوث الهواء أصبحت ظاهرة الإحتباس الحراري , وتآكل طبقة الأوزون . وهناك فساد في تربة الأرض وتلوث في المياه الجوفية، وفي البحر بدأ الكتلة الجليدية بالذوبان بسبب إرتفاع حرارة الجو , وبدأت الكائنات البحرية بالتضرر نتيجة ذلك.

وإذا أخذنا المشاكل السابقةفي ضوء القرآن الكريم فقد أجمل القرآن في آية من أياته هذه القضايا جميعها في قوله تعالى:

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٣٠/الروم:٤١)

تضمنت هذه الآية الكريمة إشارة إلى جميع النقاط التي اتفق عليها علماء البيئة اليوم فيما يتربط بمشكلات البيئة .لذلك فإن مشكلة البحث يمكن وضعها في إطار البحث عن المفاهيم والمدلولات البيئة الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية

أهمّية البحث:

البيئة نعمة من نعم الله تعالى للعالمين ومما يظهر من نصوص القرآن الكريم أن الله تعالى لم يخلق بيئة الأرض عبثا, وإنما خلقها وسخرها لخدمة الناس, فقد استخلف الإنسان في بيئةالأرض وكرّمه بالعقل, وحمله مسؤولية عمارة البيئة والحفاظ عليها.

ولا يمكن للإنسان الذي شرفه الله باستخلافه في بيئة الأرض, وحمله مسؤولية عمارتها أن يعيش فوقها إلا إذا قام بهذه الرسالة السامية وقد أمر الله الإنسان بحسن استغلال البيئة دون إسراف أو تبذير. لقد ورد عديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد العلاقة المتوازنة بين الإنسان والبيئة وتشير إلى سلوكيات البيئة وتنبه إلى مخاطر تلوثها. وعلى أساس القرآن الكريم الذي وضع الأسس والمبادئ يجب الإنسان أن يتعامل بها مع طبيعة البيئة للحفاظ عليها.

لقد تم في هذا البحث إختيار نماذج من النصوص القرآنية التي وردت في مجال البيئة والحفاظ عليها وحمايتها من التلوث موضحا إن القرآن كان سباقا إلى لفت أنظار الناس لهذا الموضوع قبل إهتمام الغرب به بمئات السنين.

<u>صعوبات البحث</u>:

لما بدأ الباحث بجمع المعلومات لإجراءات هذا البحث صادف بعض الصعوبات و المعوقات مثل قلة توفير المراجع والمصادر في هذا الموضوع وبذل الباحث أقصى جهده المتواضع لاقتحام هذه العقبات صابرا ومحتسبا ثواب الله في خدمته للعلوم الإسلامية ولكنه في النهاية حصل على مواد كافية من الكتب والمقالات التي اعتمد عليها في إعداد هذه الأطروحة و لا يدعي الباحث أن يستطيع بجمع جميع المعلومات تحت هذا العنوان. ولا يزعم أنها كاملة من غير نقصان .

زار الباحث أهم المراكز العربية والمكتبات العربية في داخل ولاية كيرالا وخارجها مثل مكتبة القسم العربي لجامعة *كاليكوت*, ومكتبة القسم العربية لكلية جمال محمد بـ*تيروتشيرابالي* تحت جامعة *بهاراثيداسان* في ولاية *تاميل نادو*, وحصل من هناك على بعض الكتب في هذا الموضوع, واعتمد أيضا على شبكة إنترنت حيث استطاع تنزيل بعض الكتب والرسائل.

<u>تصميم البحث</u>:

تتكون هذه الأطروحة من سبعة أبواب ذات مباحث يتراوح عددها من ثلاثة إلى تسعة إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

في الباب الأول يبحث عن التحليل اللغوي وفيه ثلاثة مباحث: وفي الأول يقوم الباحث بتحليل العنوان, وفي المبحث الثاني يبين عن مدلول البيئة لغة وإصطلاحا, ويحتوي المبحث الثالث على مفاهيم أخرى للبيئة,

وأما الباب الثاني في الأطروحة يحلل الباحث موقف القرآن والحديث من البيئة, والباب ينقسم إلى ثلاثة مباحث: وفي المبحث الأول يتحدث عن كلمة البيئة في ضوء القرآن والحديث . والمبحث الثاني يتحدث عن عناصر البيئة في ضوء القرآن والحديث , وفي الثالث يتحدث عن القرآن وعلم البيئة.

والباب الثالث يتناول أوجه عناية القرآن الكريم والحديث النبوي بموارد البيئة وهذا يتضمن على ستة مباحث: وفي الأول يبين مظاهر عناية القرآن والحديث بالثروة الإنسانية.والمبحث الثاني يعالج مظاهر عناية القرآن والحديث بالثروة الحيوانية. والمبحث الثالث يذكر مظاهر عناية القرآن والحديث بالثروة النباتية. ويتضمن المبحث الرابع على مظاهر عناية القرآن والحديث بالثروة المائية. و المبحث الخامس يعالج مظاهر عناية القرآن والحديث بالثروة الهوائية. والمبحث السادس فقد خصصه لمظاهر عناية القرآن والحديث بثروة الجمادات.

والباب الرابع فمناقشته حول الفساد والإصلاح وفيه ثلاثة مباحث: يعالج في المبحث الأول ظهور الفساد, ويتناول المبحث الثاني عن الفساد البيئي, أما المبحث الثالث فدراسته في أصناف الفساد.

في الباب الخامس تتم الدراسة عن صور التلوث البيئي ويتضمن على ستة مباحث: يعالج المبحث الأول تلوث التربة, والمبحث الثاني يبحث عن تلوث المياه, والمبحث الثالث يناقش عن تلوث الهواء, والمبحث الرابع فنقاشه عن تلوث الضوضاء, ويناقش في المبحث الخامس عن التلوث المعنوي, يبحث في السادس عن معالجة التلوث.

وتتضمن الباب السادس على تسعة مباحث يناقش فيه عن النظافة وآثرها على سلامة البيئة: الأول مفهوم الطهارة لغة وإصطلاحا , والمبحث الثاني يتناول موضوع طهارة البدن, والمبحث الثالث يناقش عن طهارة اللباس, والرابع عن طهارة المكان, والخامس عن طهارة العلاقة الزوجية, والسادس عن طهارة المأكل والمشرب, والسابع عن طهارة المال, والثامن عن طهارة القلب, والتاسع أحكام الطهارة وآثارها على سلامة البيئة .

والباب السابع يبحث عن مظاهر إهتمام القرآن بالأخلاقية البيئية وفيه أربعة مباحث: يطلع الباحث في المبحث الأول على الأحكام الشرعية وأثرها على البيئة, وفي المبحث الثاني يقوم الباحث بالإطلاع على القواعد الشرعية وأثرها على البيئة, وفي الثالث يناقش عن الأبعاد البيئية وأثرها على البيئة وفي الرابع عن المصطلحات القرآنية المرتبطة بالأخلاقية البيئية وفي الخامس عن محمد ﷺ رائد الأخلاقية البيئية.

فخلاصة القول فإن صلاح البيئة أوفسادها إنما هو مرهون بالإنسان نفسه, فإن صلح صلحت معه بيئته, وإن فسد فسدت معه بيئته, فلعل الإنسان يستفيد من هذه الأخلاقية البيئية, فهو إرشاد للناس جميعا. راجيا من الله أن يوفقني في إخراج هذا البحث في أبهى صورة وأن يجعل هذا عملا صالحا وأن ينفع به, إنه سميع مجيب. فالنقص من صفات البشر والكمال لله وحده, وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.